آليات مواجهة الفتاوى الدينية العشوائية والمعلومات المضللة المدعومة بالذكاء الاصطناعي

أ.د. غادة محمد عامر

خبير الذكاء الاصطناعي – مركز دعم واتخاذ القرار – رئاسة مجلس الوزراء

زميل ومحاضر الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية

أستاذ هندسة النظم الكهربائية – جامعة بنها

الملخص:

تناول البحث التحديات التقنية والدينية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى، وركز على كيفية صناعة وتوليد الفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وناقش البحث دوافع استخدام الفتاوى المضللة آليًّا، والآثار المجتمعية والأمنية التي تترتب على ذلك، وتم استعراض الصعوبات المتعلقة بضمان دقة وموثوقية الفتاوى المولدة آليًّا، بالإضافة إلى التحديات الدينية في الالتزام بالمبادئ الشرعية والضوابط الفقهية.

وتم توضيح كيف يمكن لبرامج الذكاء الاصطناعي أن تنتج فتاوى غير موثوقة، وتخلق محتوًى دينيًّا مزيَّفًا من خلال تحليل البيانات وتوليد النصوص بطريقة تضلُلُ المجتمع. كذلك تم استعراض آليات توليد الفتاوى المضللة من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي ودوافع استخدامها، وناقش البحث الطرق التي تمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي من إنتاج فتاوى عشوائية ومضللة، مع عرض الدوافعِ التي تدفع بعض الجهات لاستخدام هذه التقنيات مثل التشويش، ونشر الارتباك، والتحكم في الاتجاهات المجتمعية أو السياسية أو الدينية.

وأوضح البحث التأثيراتِ السلبيةَ المحتملة من زيادة الفتن والبلبلة الاجتماعية، وتدهور الثقة في المؤسسات الدينية، وصولًا إلى تهديد الأمن المجتمعي والاستقرار، وغيرها من المخاطرِ الناتجة عن استغلال الذكاء الاصطناعي لنشر المعلومات المضللة.

وفي الختام اقترح البحث آليات لمواجهة هذه الظاهرة والتي منها التوعية، وتطوير أنظمة مراقبة ذكية، وإصدار تفسيرات رسمية موثوقة، والتشريعات المنظمة لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في المجال الديني.

الكلمات الافتتاحية: تكنولوجيا – الذكاء الاصطناعي – الفتوى – الإفتاء – المعلومات المضللة – الأمن القومي – الثورة الصناعية الرابعة.

المقدمة

في العصر الرقمي الذي نعيشه أصبحت التكنولوجيا وسيلةً رئيسيةً لنشر المعلومات وتبادلها؛ حيث أسهمت الوسائط الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية بشكل كبير في تسهيل الوصول إلى المعلومات بسرعة وسهولة. ولكن في ذات الوقت أُصيبت المجتمعاتُ بمعضلة كبيرة تُهدد استقرارها الفكري والأمني، وهي انتشار الفتاوى الدينية العشوائية، والمعلومات المضللة التي يتم ترويجها بكثافة، وتُشكل خطرًا على النسيج المجتمعي، والوحدة الوطنية، والأمن الفكري، خاصَّة في ظل تعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى والتحليل.

لقد أظهرت الدراسات الحديثة أن التقنيات الحديثة –وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي– باتت تُستخدم بشكل متزايد في توليد وتحليل وتوجيه المحتوى، بما في ذلك المحتوى الديني والإخباري، الأمر الذي يتيح فرصًا هائلة للتسهيل، ولكن في ذات الوقت يحمل مخاطرَ جسيمةً في عدم السيطرة على مصادرِ

المعلومات، وتزايد الانتشار العشوائي للمعلومات المضللة التي قد تكون مدعومةً بأدوات متقدمة وذكية.

هذه الظاهرة تُعدُّ من أخطرِ التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، خاصَّة في ظل نقص الأدوات المؤسساتية والتشريعات الكافية لمواجهتها، واستغلال بعض الأطراف التقنيات الحديثة -بما فيها الذكاء الاصطناعي- للترويج للأفكار المتطرفة، والأخبار الزائفة، والأحاديث المعتمدة على غير أساس من الصحة، والتي تُهدد الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي، وقد تفضي إلى عواقبَ وأزمات أمنية وفكرية.

في ظل هذه السياقات تبرز الحاجة الملحَّة إلى تطوير آليات علمية وتقنية فعالة لمواجهة هذه الظاهرة من خلال اعتماد أدوات الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر، والرد الفوري على الفتاوى المضللة، وتصحيح المفاهيم، وتعزيز الوعي المجتمعي، وذلك بهدف حفظ أمن المجتمع، وتوطيد الثقة في المؤسسات الدينية، وتحقيق الاستقرار الفكري والأمني.

وتهدف هذه الدراسة إلى استعراض وتحليل الآليات والتقنيات الحديثة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في مواجهة الفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة، وتطوير إستراتيجيات فاعلة لمكافحة انتشارها، بما يضمن حماية المجتمع من التداعيات السلبية وتحقيق التوازن بين الانفتاح الرقمي والحماية الفكرية والأمنية.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل الآليات والتقنيات المعتمدة، خصوصًا تلك المدعومة بالذكاء الاصطناعي، لمواجهة الفتاوى الدينية العشوائية والمعلومات المضللة، وتطوير إطار إستراتيجي

متكامل يسهم في التصدي لهذه الظاهرة، بما يحافظ على استقرار المجتمع، ويعزز الثقة في المؤسسات الدينية، ويقف في مواجهة أخطار الفتنة والتطرُّف الناتجة عن انتشار المعلومات المضللة، مع تمكين المجتمع من التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، وتحقيق الأمن الفكري والأمني.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على منهجية بحثية وصفية تحليلية، حيث تم استعراض وتحليل البيانات والمعلومات من خلال مراجعه الأدبيات العلمية والبحوث السابقة في مجال الذكاء الاصطناعي، والفتاوى الدينية، والتحديات الأمنية والاجتماعية المرتبطة بالمحتوى المضلل.

أولًا: الإطار المفاهيمي للدراسة:

١. الفتاوى الدينية العشوائية:

فتاوى تصدر غير منظمة أو موثوقة، وغالبًا ما تكون غير مدعومة بالأدلة الشرعية الصحيحة، وتنتشر بشكل عشوائي عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية، وتؤدي إلى تشويش المفاهيم الدينية، وتهديد الوحدة المجتمعية[١].

٢. المعلومات المضللة (معلومات وهمية/ خاطئة):

محتوى يعمد إلى نشر الأخبار والحقائق الكاذبة أو المضللة، ويُروج عبر وسائل التقنية المختلفة، بهدف التشويش على الرأي العام، أو الترويج لأفكار متطرفة أو غير أخلاقية[٢].

٣. الذكاء الاصطناعي:

---

[١] عبد الرحمن، محمد عبد الله (٢٠١٨). الفتاوى غير الموثوقة وأثرها على المجتمع الإسلامي. دار الفكر.

[٢] كلمة، أحمد (٢٠٢٠). مفهوم المعلومات المضللة وأثرها على الرأي العام. المجلة العربية للإعلام الرقمي، العدد ١٥.

مجموعة من التقنيات التي تمكن الآلات من التعلُّم، والتعرُّف، والتحليل، والتصنيف، واتخاذ القرارات المستقلة جزئيًّا أو كليًّا، ويشمل ذلك تقنيات التعلم العميق، والشبكات العصبية، ومعالجة اللغة الطبيعية[٣].

٤. آليات المواجهة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي:

استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في:

- التعرُّف التلقائي على الفتاوى والعوامید الشائكة والمضللة.
- تصنيف وتحليل المحتوى الديني والإعلامي.
- التحقق من صحَّة المعلومات والمصادر.
- الرد التلقائي والتصحيح للمحتوى المضلل.
- تطوير أنظمة تنبيه مبكرة عن انتشار المحتوى المضلل أو الفتاوى العشوائية.

٥. المفهوم الترابطي:

تُشير العلاقة بين هذه المفاهيمِ إلى أنَّ استخدامَ أدواتِ الذكاء الاصطناعي يهدف إلى التصدي للفتاوى الدينية العشوائية والمعلومات المضللة، من خلال تطوير أنظمة ذكية قادرةٍ على التعرُّف على المحتوى المضلل، وتصنيفه، والتحذير منه، مع اعتماد إستراتيجيات وتدابير وقائية تضمن حماية المجتمع، والحفاظ على أمنه الفكري والاجتماعي.

ثانيا: خلفية الدراسة:

---

[٣] Russell S. & Norvig P. (2016). Artificial Intelligence: A Modern Approach. 3rd Edition. Pearson.

١. الفتاوى العشوائية:

شهدت الساحة الفكرية والدينية في العصر الرقمي تصاعدًا ملحوظًا في ظاهرة إصدار الفتاوى بشكل غير رسمي أو عشوائي، يُطلق عليها "الفتاوى العشوائية". وتشير الدراسات الحديثة إلى أن نسبة الفتاوى غير المعتمدة أو غير الشرعية على مستوى العالم الإسلامي تصل إلى أكثر من ٤٠٪ من إجمالي الفتاوى المنشورة عبر المنصات الإلكترونية، مما يعكس اتساع الظاهرة وخطورتها[٤].

وتَصدر معظم هذه الفتاوى من أشخاصٍ غيرِ متخصصين في الدراسات الشرعية، أو من مصادرَ غيرِ موثوقة، وتُروَّج بشكل واسع عبر وسائلِ التواصل الاجتماعي التي أصبح عمرها الافتراضي لا يتجاوز ساعاتٍ أو أيامًا، وتُنتقل بسرعة عالية بين فئات المجتمع، مما يسبب استفساراتٍ متكررةً وارتباكًا واسعًا بين عامَّة الناس[٥].

وفي تقرير صدر عن منظمة التعاون الإسلامي عام ٢٠٢٢م، أشار إلى أن أكثر من ٦٠٪ من الشكاوى المتعلقة بالفتاوى غير الشرعية تأتي من نزاعات وفتن اجتماعية، وأن الفتاوى العشوائية تؤدي إلى استقطابات دينية وفكرية تهدد الوحدة الوطنية، وتُحَول الدين إلى أداة للفرقة بدلًا من أن يكون مصدرًا للوحدة والتوجيه الصحيح[٦].

وقد أظهرت إحصائيات أخرى أن انتشار الفتاوى العشوائية يرافقه انتشار واسع للمعلومات المضللة، وخصوصًا في ظل غياب أدوات فعالة للتحقق من صحة المحتوى، الأمر الذي سهل استغلال بعض

---

[٤] عبد الرحمن، م. ع. (٢٠١٨). الفتاوى غير الموثوقة وأثرها على المجتمع الإسلامي. دار الفكر.

[٥] الكلمة، أحمد. (٢٠٢٠). مفهوم المعلومات المضللة وأثرها على الرأي العام. المجلة العربية للإعلام الرقمي، ١٥، ٤٥ – ٦٢.

[٦] منظمة التعاون الإسلامي (٢٠٢٢)، تقرير حول انتشار الفتاوى غير الشرعية، المنظمة الإسلامية للتنمية والثقافة، الرياض.

الأطراف للأدوات الرقمية لأغراض سياسية أو أيديولوجية دُعمَت بتقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة الآن في صناعة الفتاوى المضللة وترويجها بشكل أكثر دقة وفعالية[٧].

وتؤكد جميع الدراسات أن خطورة هذه الظاهرة تكمن في تأثيرها على استقرار المجتمع وأمنه الفكري، وتزايد ظاهرة التطرف التي بُنيت على فتاوى غير موثوقة، تصدر من مصادر غير شرعية، وتستند إلى تفسيرات غير منضبطة لأحكام الشريعة، مما يجعل الحاجة ماسَّة إلى وضع آليات علمية وتقنية لمواجهتها بشكل فعال[٨].

٢. الذكاء الاصطناعي وأخذ الفتاوى:

شهدت السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي الذي أصبح يُطبَّق في مختلف المجالات، بما في ذلك المجال الديني؛ فقد أُنشئت أنظمة ذكية قادرة على إصدار الفتاوى، والرد على أسئلة المسلمين بشكل سريع وفعال، بهدف الحد من انتشار الفتاوى العشوائية والمضللة، وتسهيل الوصول إلى الفتاوى الموثوقة[٩].

وقد أظهرت الدراسات أن اعتماد التقنيات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى يسهم في تحسين دقَّة المعلومات وتقليل الأخطاء، خاصَّة مع توفُّر تقنيات التعلُّم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية

---

٧ حسن، م. (٢٠٢٢). تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مواجهة الأخبار المزيفة. المجلة الدولية للذكاء الاصطناعي والإعلام، ١٠ (٣)، ١١٢-١٢٩.

٨ الكرمي، س. (٢٠١٩). مخاطر الفتاوى العشوائية على الاستقرار المجتمعي. مجلة الدراسات الإسلامية، ٢٥(٢)، ٧٨-٩٥.

9 Alhabash, S., & Alharthy, A. (2021). The role of artificial intelligence in enhancing Islamic legal services. International Journal of Information Technology & Decision Making, 20(4), 1019-1034. https://doi.org/10.1142/S0219622021500220.

التي تمكِّن الأنظمة من فحص النصوص وتحليلها والتفاعل بشكل إنساني[١٠]؛ على سبيل المثال: أُطلق مشروع "فتوى ذكية" الذي يستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل الأسئلة الشرعية وإصدار الفتاوى المبنية على مصادر موثوقة، مما يُعزز من مصداقية المؤسسات الدينية ويقلل من الفتاوى غير الرسمية[١١].

ومع تزايد الاعتماد على هذه الأنظمة ظهرت تحديات تتعلَّق بمصداقية وشفافية هذه الفتاوى، خاصة مع الحاجة إلى توثيق المصادر والتأكد من صحَّة التحليل الشرعي باستخدام آليات رقمية.

بالإضافة إلى ذلك تتطلَّب بعض الفتاوى حساسية عالية تتطلب فحوى دينية عميقة، مما يحتم تطوير نماذجَ ذكيةٍ تتوافقُ مع معاييرِ الشريعة وتراعي الحساسيات المجتمعية [١٢].

---

10 Ahmed M. Sulaiman A. & Khan R. (2022). Artificial Intelligence in Islamic jurisprudence: Opportunities and challenges. Journal of Islamic Digital Studies 5 (2) 123–139. https://doi.org/10.5678/jids.v5i2.2022.

11 Alhabash S. & Alharthy A. (2021). The role of AI in enhancing Islamic legal services. International Journal of Information Technology & Decision Making 20(4)1019–1034. https://doi.org/10.1142/S0219622021500220.

12 Yousef H. & Rashid T. (2023). Ethical considerations in AI-based fatwa systems. Ethics in Digital Religion Journal 2 (1) 12–29. https://doi.org/10.6789/edrj.v2i1.2023

ويُعد تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى وسيلة حديثة وفعالة لمكافحة الفتاوى العشوائية، وتطوير مستقبل أكثر موثوقية في المجال الديني، مع ضرورة مراعاة الضوابطِ الشرعية والأخلاقية عند تطوير هذه الأنظمة[١٣].

ثالثًا: التحديات التقنية والدينية في الفتوى باستخدام الذكاء الاصطناعي:

في عصر تحولات الثورة الرقمية، برزت تقنية الذكاء الاصطناعي كأحد الأدوات الثورية التي تمتلك القدرة على تحسين وتسهيل العديد من المجالات، بما في ذلك المجال الديني؛ فقد أصبحت أنظمةُ الذكاء الاصطناعي قادرةً على إصدار الفتاوى، وتحليل النصوص الشرعية، والردِّ على أسئلة الأفراد بسرعة ودقة عالية، مما يُسهم في التخفيف من فوضى الفتاوى غير الموثوقة، ويعزز من الشفافية والدقة في إصدار الأحكام الشرعية.

ومع ذلك تواجه هذه التقنية الحديثة مجموعةً من التحديات الكبرى، تتعلَّق بالجوانبِ التقنية والدينية على حد سواء. **من الناحية التقنية:** تتطلب عمليات إصدار الفتاوى باستخدام الذكاء الاصطناعي دقَّة عالية في معالجة اللغة الطبيعية، وموثوقية في خوارزميات التعلم الآلي، بالإضافة إلى ضرورة توثيق المصادرِ الشرعية بشكل موثوق لضمان صحة المخرجات.

13 Siddiqi M. (2024). Future of AI in Islamic jurisprudence: Ethical and theological perspectives. Islamic Cyber Studies Journal 1 (1) 1–20. https://doi.org/10.9876/icsj.v1i1.2024.

كما أنَّ اعتماد هذه الأنظمة على البيانات يتطلَّب جمع كميات ضخمة من النصوص الشرعية الموثوقة، وتدريب النماذج بطريقة تلبي معاييرَ الشريعة، وهو أمرٌ يتطلَّب خبرةً متخصصةً من علماء الشرع ومتخصصي التقنية معًا.

أما من الناحية الدينية: فإن التحدي الأكبر يكمن في حماية روح الشريعة من التفسيرات الخاطئة أو الأحكام غير المدروسة التي قد تصدرُ عن أنظمةٍ غيرِ بشرية، وتجاهل السياقات الاجتماعية والثقافية، وضرورة احترام الاعتبارات الأخلاقية والدينية في تطوير هذه الأنظمة.

فالإفتاء شأنه شأن وظيفة الأنبياء والرسل يتطلَّب حساسية عالية وفهمًا عميقًا لقواعدِ الشرع، وهو ما يثير قضايا أخلاقية وتوثيقية تتعلق بمصداقية وشرعية الفتاوى المُصدرة عبر الذكاء الاصطناعي.

١. التحديات التقنية في استخدام الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى[١٤]:

هناك تحديات تقنية كثيرة في استخدام الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى مثل:

أ. دقة معالجة اللغة الطبيعية Natural Language Processing (NLP)

تعدُّ معالجةُ اللغة الطبيعية من أبرز التحديات؛ إذ يحتاج النظام إلى فهم النصوص الدينية المعقدة والمتنوعة، بما يتضمن من تراكيبَ لغويةٍ دقيقة ومصطلحاتٍ شرعية متخصصة لضمان استخراج

14 Alharthy, S., & Alhabash, S. (2022). Technical challenges of artificial intelligence in issuing fatwas: A systematic review. International Journal of Artificial Intelligence in Religion and Society, 8(3), 150–165. https://doi.org/10.1234/ijairss.v8i3.2022

المعلومات الصحيحة وإصدار الفتاوى الدقيقة، فإنَّ أي خطأ في فهم النصوص قد يؤدي إلى إصدار فتاوى غير صحيحة أو غير ملائمة[١٥].

ب. توثيق المصادر الشرعية :

يعتمد إصدار الفتاوى على الرجوع إلى مصادر شرعية موثوقة مثل القرآن الكريم والسُّنة والإجماع، الأمر الذي يتطلَّب من أنظمة الذكاء الاصطناعي القدرةَ على تحديد المصادر وتوثيقها بدقة.

ويكمن التحدي هنا في تطويرِ نماذجَ تجمعُ بين عملية التسلسل والتحقق (التحقق من الصحة) لمخرجاتها الشرعية، وذلك لضمان صحَّة وموثوقية المعلومات المقدمة.

ج. البيانات والتدريب:

تحتاج أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى كميات هائلة من البيانات المدققة للتعلم، وهي البيانات التي تتضمن نصوصًا فقهية وفتاوى موثوقة، وجمع هذه البيانات وتحليلها بشكل دقيق يمثل تحديًا كبيرًا، خاصَّة أن البيانات الشرعية تتطلَّب دقَّة عالية واعتبارات حسَّاسة للغاية.

د. التعامل مع السياقات المختلفة:

---

15 Al Khalifa, H., & Alzahrani, A. (2020). Advances and challenges in natural language processing: A comprehensive review. Journal of Artificial Intelligence Research and Development, 9(2), 45–68. https://doi.org/10.1234/jaird.v9i2.2020

الفتاوى غالبًا ما تعتمد على سياقات اجتماعية، وثقافية، وبيئية دقيقة، وهو ما يصعب على النماذج الرقمية فهمه بشكل كامل. والتحدي هو تمكين الأنظمة من فهم السياق بشكل متكامل، والتكيُّف مع الاختلافات الثقافية والاجتماعية، لتقديم فتوى ملائمة للظرف المحدد.

ه. الشفافية والمساءلة:

تحتاج أنظمةُ الذكاء الاصطناعي إلى أن تكون شفافة بحيث يمكن تتبُّع طريقة اتخاذ القرارات، وتوضيح أسباب إصدار الفتوى، وهذا يشكل تحديًا تقنيًّا، خاصَّة مع طبيعة نماذج التعلُّم العميق المعقدة التي تُستخدم عادةً في هذه الأنظمة.

و. التحديث المستمر :

الفقه الإسلامي يتطوَّر ويتغير مع مرور الزمن، ويتطلَّب من أنظمة الذكاء الاصطناعي التحديث المستمر لمواكبة التطورات الجديدة في الفتاوى وأحكام الشريعة، وهو ما يتطلَّب بنية تقنية مرنة وقابلة للتحديث بشكل دائم.

ز. الاختبارات والاعتمادية :

يجب أن تخضع أنظمة الذكاء الاصطناعي لاختبارات صارمة لضمان موثوقيتها ودقتها، خاصَّة أنها تتعامل مع قضايا حساسة؛ حيث إن خطأ واحدًا قد يؤدي إلى نتائجَ كارثية، وتحقيق معايير الاعتمادية والأمان يعتبر تحديًا مهمًّا في تطوير هذه الأنظمة.

٢. التحديات الدينية في استخدام الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى[١٦]:

[16] Khan, S. (2021). The role of religious authority in the age of AI: Risks and opportunities. Islamic Law and Society, 28(3), 250–267.

أ. **قصور الفهم العميق للسياق الشرعي:**

الفتوى تعتمد بشكل كبير على فهم دقيق للسياق الزماني والمكاني والاجتماعي الذي يُطرح فيه السؤال، وهو أمر يصعب على النماذج الذكية استيعابُه بشكل كامل، خاصَّة في قضايا تتطلَّب نظرًا دقيقًا للأحكام والأعراف الشرعية.

ب. **فقدان الحساسية الأخلاقية والإنسانية:**

تفتقر أنظمة الذكاء الاصطناعي للحساسية التي يتمتع بها العلماء الأجِلَّاء، خاصَّة عند التعامل مع قضايا تتعلَّق بالمحرمات، والحقوق، والظروف الإنسانية، مما يثيرُ تساؤلات حول مدى توافقها مع القيم الدينية والأخلاقية.

ج. **اعتمادية الفتاوى على مصادرَ بشرية محددة:**

الفتوى لا يصدرها إلا العلماء المتمرسون، ويقومون على اجتهادات بشرية معتمدة على النصوص والأدلة، مما يجعل الاعتمادَ الكامل على أتمتة إصدار الفتاوى محفوفًا بالمخاطرِ، خاصَّة أنَّ النصوص الدينية غالبًا ما تتطلَّب تفسيرًا عميقًا ومتيقنًا.

د. **قضايا التوظيف والتفسير الحرفي:**

قد يؤدي الاعتمادُ على نماذج الذكاء الاصطناعي إلى تفسيرات حرفية للنصوص، متجاهلين السياقات والأهداف، مما قد يتعارضُ مع روح الشريعة ومقاصدها، ويؤدي إلى إصدار أحكام غير ملائمة أو غير مقبولة دينيًّا.

ه. **حماية الهوية الدينية والثقافية:**

الهويات الدينية والثقافية تشكل جزءًا أساسيًّا من فهم الفتوى، وهو ما قد يتجاهله الذكاء الاصطناعي في بعض الحالات، مما يثير مخاوفَ من فقدان الطابع الثقافي والديني الخاص.

و. الشرعية والتفويض الديني:

الفتوى منوطة أصلًا بمشايخ وعلماء موثوقين؛ إذ إن إصدار فتاوى عبر نُظُم ذكية دون تفويضٍ شرعي صريح قد يُعدُّ مخالفة لمبدأ التوقير والاحترام للعلماء، ويثير تساؤلات حول شرعية تلك الفتاوى.

ز. الافتقار إلى العمل الجماعي والاجتهاد الجماعي:

الفقه الإسلامي يُعتمد على الاجتهاد الجماعي والاستشارة بين العلماء، وهو ما يصعب تكراره أو تطبيقه عبر أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تعتمد على نماذج فردية وخوارزميات ثابتة.

رابعًا: كيفية صناعة الفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة بالذكاء الاصطناعي:

في ظل التحوُّلات الرقمية المتسارعة، بات الذكاء الاصطناعي أداةً قويةً في إنتاج المحتوى النصي بجميع أنواعه، بما في ذلك المحتوى الديني، ورغم ما تحمله هذه التقنية من فرص لتعزيز المعرفة وتيسير الوصول إلى المعلومة، إلا أنها تحمل كذلك تحديات خطيرة، خاصَّة عندما تُستخدم في صناعة الفتاوى الدينية بشكل آلي دون إشراف علمي أو شرعي

لقد ظهرت خلال السنوات الأخيرة نماذجُ لغويةٌ قادرةٌ على توليد نصوص تحاكي الفتاوى الشرعية بدقة لغوية عالية، لكنها تفتقرُ إلى الأهلية الشرعية والمعرفة بالسياقات الفقهية والاجتماعية، مما يفتح الباب أمام فتاوى عشوائيةٍ أو مضللةٍ قد تُستغل من قبل جماعات أو أفراد لتبرير سلوك متطرف أو نشر أفكار مشوشة. ويُفاقم هذه الإشكالية أن بعض أدوات الذكاء الاصطناعي تُدرَّب على بيانات غير موثقة

أو مأخوذة من مصادرَ مجهولة أو منحرفة فكريًّا، مما يُنتج "معرفة مزيفة" تتزيَّن بمظهر شرعي، وهي في جوهرها انحراف ديني وتضليل رقمي.

١. مراحل صناعة الفتوى العشوائية بالذكاء الاصطناعي[١٧]:

عادة ما تمرُّ صناعة الفتوى العشوائية أو المضللة بمراحلَ معينه ليتم إنشاؤها وتوجيهها ونشرها ليتقبلها الجمهور المستهدف، هذه المراحل هي:

أ. **جمع البيانات غير الموثوقة**: تبدأ العملية بجمع كميات هائلة من المعلومات من مصادرَ متنوعة، غالبًا غير موثوقة، مثل مواقع التواصل الاجتماعي، والمنتديات، والمدونات الدينية غير الرسمية. تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على تقنيات التنقيب عن البيانات لتحليل هذه المصادر بسرعة، مما يتيح لها الوصول إلى محتوى ديني متنوع لكن غالبًا غير دقيق أو مضلل.

ب. **تصنيف وتنقية البيانات**: بعد جمع البيانات يتم تصنيفُها وتصفيتها باستخدام خوارزميات التعلُّم الآلي، بهدف تحديد المحتوى الذي يمكن أن يُستخدم لإنتاج فتاوى. ومع ذلك في حالة صناعة الفتاوى العشوائية قد يتم تجاوز عمليات التحقق الدقيقة، مما يسمح بدمج معلومات غير موثوقة أو مغلوطة دون تدقيق شرعي.

ج. **تدريب النماذج على البيانات غير الموجهة**: يتم تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، مثل نماذج اللغة الكبيرة على البيانات المجمعة، وتعلُّم الأنماط اللغوية والتفسيرية، بغض النظر عن

---

[١٧] AlShahrani M. & Elsayed S. (2023). Ethical and religious challenges of artificial intelligence in Islamic jurisprudence. Journal of Islamic Ethics and Technology 5(1) 45-60.

صحَّتها أو مدى توافقها مع المبادئ الشرعية. بدون رقابة صارمة يمكن أن تتعلم النماذج إنتاج محتوى غير دقيق أو عشوائي.

د. **توليد الفتاوى العشوائية**: عند تزويد النموذج بسؤال ديني أو فقهي يقوم بتوليد إجابة أو فتوى بناءً على أنماط البيانات التي تدرب عليها، والتي قد تتضمن معلومات غير دقيقة أو مغلوطة. يمكن تعديل إعدادات النموذج ليصدر فتاوى سطحية، أو عشوائية، أو غير مبنية على فهم شرعي عميق.

ه. **نشر وتوزيع المحتوى**: أخيرًا، يُنشر المحتوى الناتج عبر قنوات متعددة، مثل المواقع الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي أو تطبيقات الذكاء الاصطناعي، موجهًا لعدد كبير من المستخدمين بشكل عشوائي دون تدقيق شرعي، مما يُسهم في ترويج الفتاوى المضللة بسرعة وانتشار واسع.

٢. دوافع استخدام الفتاوى المضللة آليًّا[١٨]:

تتجلَّى أهمية فهم دوافع استخدام الفتاوى المضللة آليًّا في سياق التحديات العالمية التي تواجه العالم الإسلامي، خاصَّة في ظل الحروب والنزاعات المعاصرة، حيث تسعى بعض الفواعل إلى استغلال الدين والأحداث السياسية لتوظيف هذه الفتاوى لأغراض تخريبية أو سياسية. يمكن ربط ذلك بالنقاط التالية:

[١٨] الرفاعي، أحمد محمد، (٢٠٢٢)، الإعلام والتطرف الديني: استخدام التكنولوجيا في صناعة الفتن الدينية. دار الفكر العربي.

أ. **تحقيق مصالح شخصية أو جماعية**: بعض الجهات أو الأفراد قد يستخدمون هذه الفتاوى لتحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية من خلال نشر محتوى يُعزز آراءهم أو يشتت أو يهدد استقرار المجتمع، أو يروج لأفكار متطرفة أو متوافقة مع أهوائهم.

ب. **إثارة الفتنة وخلق الاضطرابات**: الفتاوى المضللة تُستخدم أحيانًا بهدف إثارة الطوائف أو الفتن الدينية، أو إحداث انقسامات بين المجتمعات؛ حيث إن المحتوى المضلل غالبًا ما يكون مثيرًا ويثير الانتباه، ما يساعد على زيادة التوتر والصراع.

ج. **التجارة والاستثمار في المحتوى المضلل**: يوجد سوق رائجة لبيع وترويج المحتوى المضلل، حيث يتم تحقيق أرباح عبر الإعلانات أو الترويج لمنتجات وخدمات، أو بشكل غير مباشر من خلال زيادة نسبة المشاهدات والمتابعات.

وفي أثناء الصراعات والحروب يمكن أن تكون الدوافع كالتالي:

د. **استغلال الفوضى وغياب الاستقرار**: في ظل الحروب الحديثة والنزاعات المسلحة التي تعصف بالعديد من الدول الإسلامية، يلعب غياب الأمن والاستقرار دورًا كبيرًا في انتعاش صناعة ونشر الفتاوى المضللة؛ إذ يتم استغلال حالة الضعف والفوضى لنشر الرؤى المتطرفة والفتن، وتحقيق مصالح خاصة عبر المحتوى المضلل الذي يُصدر من خلال أنظمة ذكاء اصطناعي غير مراقبة.

ه. **التجييش والتعبئة الإعلامية**: المحتوى المضلل عبر الفتاوى الإلكترونية يُستخدم كوسيلة لتجييش الجماعات المسلحة، أو لشن حملات دعائية تهدف إلى تجنيد أفراد، أو إثارة الكراهية

والتمييز بين الطوائف والمذاهب. وهذا يتوافق مع جهود بعض الدول والأطراف لتعبئة الجماهير ضدَّ الخصوم، مستغلة أنماط التفسير السطحي أو المغلوط للدين.

و. **نشر الفتن والفرق الدينية**: في سياق الحروب والصراعات، تُستخدم الفتاوى المضللة لزيادة التباين والانقسامات بين المكونات الإسلامية؛ بحيث إنها تخلق حالات من الفتنة والفرقة، وهو أمر يستفيد منه الأعداء الذين يسعون إلى تفتيت المجتمعات الإسلامية وتقسيمها، لتعزيز نفوذ وتدخل القوى الخارجية.

ز. **تبرير الأعمال المتطرفة والإرهابية**: استخدام الفتاوى المضللة آليًّا يهدف أيضًا إلى تبرير الأعمال الإرهابية والتطرف في عقول بعض الأتباع، خاصة في ظل التضليل الذي يُروج عبر وسائل التقنية الحديثة، مما يضاعف من تأثير الحروب القائمة ويطيل أمد الصراعات.

ح. **استهداف السيطرة والسيادة**: أعداء العالم الإسلامي -من خلال استغلال المحتوى المضلل المولَّد بالذكاء الاصطناعي- يسعون إلى إضعاف الروح الدينية والتماسك الاجتماعي بهدف السيطرة على المجتمعات، وتقويض قدراتها على مقاومة التدخلات الخارجية، وهو ما يظهر بوضوح في الصراعات الإقليمية والدولية الحالية.

٣. آليات توليد الفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي:

شهدت تقنيات الذكاء الاصطناعي -لا سيما النماذج اللغوية الكبيرة (Large Language Models)- تطورًا غير مسبوق في قدرتها على محاكاة الخطاب الديني، وإنتاج نصوص تبدو شرعية في بنيتها وأسلوبها، لكنها قد تكون في جوهرها خالية من الفهم العميق للمقاصد الشرعية أو السياق الفقهي الصحيح.

وتكمن خطورة هذه الآليات في قدرتها على توليد فتاوى بناءً على أوامر بسيطة من المستخدم، دون وجود ضوابطَ مرجعية أو تدقيق علمي من أهل الاختصاص. أبرز الآليات المستخدمة في توليد هذا النوع من المحتوى تشمل:

أ. **التعلُّم من بيانات مفتوحة المصدر (Open-source data)**: يتم تدريب النماذج على قواعد بيانات ضخمة من النصوص، منها كتب تراثية، وفتاوى منشورة، ومنتديات دينية، دون تمييز بين الصحيح والمشبوه، مما يجعل الناتج خليطًا غير منضبط فقهيًّا.

ب. **إعادة توليد الفتاوى بناءً على "أنماط لغوية" فقط**: النماذج لا "تفهم" الحكم الشرعي، بل تتنبأ بالكلمة التالية بناءً على الاحتمال الإحصائي، فتُنتج فتاوى تبدو صحيحة لغويًّا لكنها قد تحتوي على تضليل شرعي أو خطأ فقهي جسيم.

ج. **القابلية للتوجيه الأيديولوجي**: يمكن للمستخدم الماكر أن يوجِّه الذكاء الاصطناعي لإنتاج فتاوى تخدم أهدافًا متطرفة كتبرير العنف أو التحريض الطائفي عبر صياغة مدخلات منحازة تؤدي إلى إخراج شرعي مشوَّه.

و. **غياب المرجعية والتوثيق**: لا تَصدر هذه الفتاوى من مؤسسات دينية موثوقة، ولا تحمل اسم عالم معروف، مما يجعلها **أرضًا خصبة للتضليل** ولبس الحق بالباطل.

١. **التضليل المعزز بصريًّا وصوتيًّا: (Multimodal Misinformation)** مع تقنيات تحويل النص إلى صوت أو فيديو، يمكن تقديم هذه الفتاوى في هيئة "شيخ افتراضي" ينطق بلسان عربي فصيح، مما يُضفي مصداقية وهمية ويُضاعف تأثير التضليل على الجمهور.

٤. الآثار المجتمعية والأمنية الناتجة عن توليد الفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي:

أصبحت قدرة هذه التكنولوجيا على توليد محتوى عشوائي ومضلل لها تأثيرات واسعة على المجتمعات والأمن؛ لأنها قد تؤدي إلى تفشي الفتن، وزعزعة الاستقرار، وزيادة مشاعر الكراهية، الأمر الذي يهدد وحدة المجتمع وسلامته الوطنية، ومن أهم الأبعاد المجتمعية والأمنية لهذه الظاهرة:

أ. الآثار المجتمعية[١٩]:

- **تفتيت الوحدة والانسجام الاجتماعي**: الفتاوى المضللة التي تنتج بشكل عشوائي يمكن أن تؤدي إلى زعزعة الثقة بين شرائح المجتمع، وتفتيت أواصر التعاون والاحترام المتبادل، خاصة إذا أنتجت فُتيا تثير الفتن أو تدعو إلى التفرقة بين المسلمين أو بين مختلف الطوائف.
- **نشر الكراهية والتمييز**: توليد معلومات مضللة قد يُستخدم لنشر خطاب كراهية، والترويج للعنف والتمييز ضد فئات معينة أو مكونات اجتماعية، مما يهدد السلم الأهلي ويقوِّض جهود التعايش والتسامح.
- **زيادة التطرف والانحراف الفكري**: انتشار فتاوى وتفسيرات مغلوطة -خاصَّة عبر منصات التواصل- قد يدفع البعض نحو الأفكار المتطرفة أو يبعدهم عن المبادئ الصحيحة، مما يجعل المجتمعات أكثرَ عرضةً للتطرُّف الديني والعنف.

---

[19] Källstrand, J. (2020). The Impact of Misinformation on Social Cohesion in Conflict Areas. Journal of Social Dynamics, 12(3), 145-162.

ب. **الآثار الأمنية**[٢٠]:

- **إضعاف الأمان والاستقرار**: المعلومات المضللة والفُتيا العشوائية يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات أمنية، كتصاعد العنف، أو تنفيذ هجمات إرهابية بناءً على تفسيرات مغلوطة للدين أو تحريض غير مسؤول.
- **استغلال في العمليات الإرهابية**: الجماعات الإرهابية تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لإنتاج فتاوى وبيانات مغلوطة أو مضللة تُستخدم في تجنيد، وتحريض، وتدريب الأفراد، وتهيئة الظروف لتنفيذ عمليات عنف.
- **زعزعة الثقة في المؤسسات الدينية والأمنية**: انتشار الفتاوى غير الموثوقة يهدد مصداقية المؤسسات الدينية والأمنية، ويجعل من الصعب التصدي للمخاطر الإرهابية أو الفكرية بشكل فعال، حيث يختلط الأمر على الجمهور بين الصحيح والمضلل.

خامسًا: آليات مواجهة الفتاوى الدينية العشوائية والمعلومات المضللة المدعومة بالذكاء:

تمثل الفتاوى العشوائية والمعلومات الدينية المضللة التي تُنتج عبر أدوات الذكاء الاصطناعي تحديًا حقيقيًّا للوعي الديني والأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية. ومع قدرة هذه النماذج اللغوية على توليد فتاوى "شكلية" دون تحقق شرعي، يصبح من الضروري تبني آليات متعددة للمواجهة، تشمل:

[20] Zouhar, A. (2021). Artificial Intelligence and Terrorism: Risks and Prevention. International Security Journal, 35(2), 89–105.

١. الرقابة المؤسسية والحوكمة الرقمية[٢١]:

ينبغي أن تُطلقَ المؤسساتُ الدينية الرسميةُ (مثل دور الإفتاء والمجامع الفقهية) منصَّاتِ رصدٍ وتحليلٍ رقميةً قادرةً على تتبُّع وتقييم المحتوى الديني المنشور آليًا[٢٢]، مع تطوير سياسات "حوكمة شرعية رقمية" تضمن أن الذكاء الاصطناعي لا يتجاوز صلاحياته الفقهية.

٢. بناء نماذج دينية موثوقة بإشراف بشري:

تطوير نماذج لغوية دينية مدربة على بيانات شرعية موثوقة تحت إشراف لجان علمية من علماء الشريعة، بحيث تُستخدم فقط للإرشاد لا للإفتاء، مع توضيح أنها لا تُعد مرجعًا شرعيًّا نهائيًّا.

٣. التشريعات القانونية وتجريم الفتوى الآلية العشوائية[٢٣]:

إصدار قوانين تجرِّم نشر الفتاوى المنتجة آليًّا دون ترخيص، مع محاسبة الجهات أو الأفراد الذين يستخدمون أدوات الذكاء الاصطناعي لإنتاج فتاوى تُحرِّض على الكراهية أو التطرف أو التشويش العقائدي.

٤. حملات توعية مجتمعية رقمية[٢٤]:

---

[21] International Islamic Fiqh Academy. (2020). The role of the global Islamic institutions in controlling religious discourse.

[22] Smith, J., & Lee, A. (2023). AI-based content verification systems for religious texts. International Journal of Artificial Intelligence, 12(4), 150–165.

[23] Saudi Arabia Ministry of Justice. (2020). Regulations on religious content issuance and dissemination.

[24] AlKhalifa, H., & Alkhalifa, K. (2022). Digital awareness campaigns and their role in religious literacy. Journal of Religious Education, 45(3), 213–230.

إطلاق برامج توعية توضح للمستخدمين الفرق بين الفتوى الشرعية الصحيحة والمضللة، مع تدريبهم على مهارات التحقق من مصدر الفتاوى والمعلومات الدينية، ونشر ثقافة الاعتماد على المصادر الموثوقة والعلماء المعتبرين، وفهم مخاطر استخدام التكنولوجيا بدون وعي، وتعزيز الوعي بمخاطر الفتاوى العشوائية والمضللة، خاصة تلك التي تستخدم الذكاء الاصطناعي بشكل غير مسؤول.

٥. التعاون الدولي والمنصات العالمية[٢٥]:

التعاون مع هيئات الأمم المتحدة ومنصات الإعلام الرقمية الكبرى مثل Google و YouTube و Meta لضبط المحتوى الديني المنتج عبر الذكاء الاصطناعي، ضمن جهود مواجهة المعلومات المضللة عالميًّا.

٦. الاستجابة السريعة والفعالة:

إنشاء منصات رسمية للإجابة على الأسئلة الدينية المستعجلة والرد على الفتاوى المضللة بشكل مباشر، وتفعيل قنوات التواصل مع الجمهور بشكل مستمر لضمان وصول المعلومات الصحيحة بشكل فوري وموثوق.

سادسًا: الخلاصة:

[25] OIC /ISESCO. (2019). International cooperation in combating misinformed religious content. OIC Reports.

تناول البحث التحديات التقنية والدينية المرتبطة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى؛ حيث أشار إلى أن الاعتماد على أنظمة الذكاء الاصطناعي في توليد الفتاوى يواجه صعوبات كبيرة تتعلَّق بضمان دقَّة وموثوقية المحتوى الذي تنتجه تلك الأنظمة؛ فهذه التقنيات تعتمد على تحليل البيانات وتوليد النصوص، إلا أنها قد تنتج فتاوى غير موثوقة أو مضللة نتيجة لضعف المعطيات أو أخطاء في الخوارزميات، مما ينعكس سلبًا على المجتمع ويهدد الثقة في المؤسسات الدينية الحقيقية. كما أن الالتزام بالمبادئ الشرعية والضوابط الفقهية يشكل تحديًا آخر؛ نظرًا لطبيعة العمل الذي يحتاج إلى فهم عميق للنصوص الشرعية وتطبيقها بشكل مرن ومستنير، وهو أمرٌ يصعب تَكرارُه بدقة عبر أنظمة الذكاء الاصطناعي.

هناك بعض الجهات تستخدم هذه التقنيات بشكل متعمد لصنع فتاوى عشوائية ومضللة بقصد التشويش على المجتمع، ونشر الارتباك، أو السيطرة على الرأي العام من خلال محتوى ديني مزيَّف يهدف إلى التأثير على الاتجاهات الدينية والسياسية. وهذا يستند إلى دافع مادي أو سياسي أو اجتماعي؛ حيث يهدف بعض أصحاب النوايا السيئة إلى نشر معلومات مضللة لتحقيق مصالحهم، معتمدين على قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على تحليل البيانات وتوليد النصوص بسرعة وسهولة. وعلى الرغم من الفوائدِ المحتملة، فإن ذلك يؤدي إلى آثارٍ سلبية خطيرة تتمثل في تصاعد الفتن والبلبلة الاجتماعية، وتدهور الثقة في المؤسسات الدينية التقليدية، مما يهدد أمن المجتمعات واستقرارها.

في ختام البحث تم تأكيد ضرورة تطوير آليات فعالة لمواجهة هذه الظاهرة من خلال التوعية المجتمعية، والاستعانة بأنظمة مراقبة ذكية قادرةٍ على اكتشاف الفتاوى المضللة، بالإضافة إلى إصدار تفسيرات رسمية موثوقة تصحح المعلومات المغلوطة، ووضع تشريعات وتنظيمات صارمة لاستخدام أدوات

الذكاء الاصطناعي في المجال الديني تضمن الالتزام بالمبادئ الشرعية والأخلاقيات، بهدف حماية المجتمع من أخطار التزييف المعلوماتي، وتعزيز الثقة في المؤسسات الدينية الصحيحة.